

أغنية فى حب مصر

للدكتور حامد طاهر

---

أشعر شعورا قويا

بأن عروقى تنبض ببعض المقطرات

من دماء الحضارة المصرية القديمة

وبعض المقطرات الأخرى

من خطاب موسى إلى فرعون المتجبر

ومن دعوة المسيح الزاهدة

إلى عقول الرومان المادية

---

ثم تندفع المقطرات بشدة

من العهد الإسلامى المتسامح

الذى يبدأ بعمر و بن المعاص

ويينتهى بسقوط الخفاضة ..

---

بالتأكيد

أنا مختلف عن أمثالى فى كل بلاد العالم

الذين لا يتواضعلهم

مثل هذا التراكم الطويل

من الحضارات والعهود والأديان

وانا فوق هذه الأرض السمراء

مرتبط ارتباطا عضويا بنهر النيل

الذى ينثال من هضاب الحبشة

مرورا بالسودان

حتى يصب فى فرعى رشيد ودمياط

ويصنع من الدلتا

مروحة خضراء تزدهم بالسكان

لكنها تسعهم جميعا

---

المنخيل فى مصر

يوحى بالأمان والاستقرار

وعلى الرغم من أنه لا ينشر المظل

فهو يقدم التمر الحلو للمصريين

---

ويزودهم بالمجريد لتسقيف بيوتهم

والمخوص لربط أمتعتهم ، وصناعة أقفاصهم

وأخيرا الخشب الذى يستخدمونه

فى بناء دور عبادتهم

---

وسماء مصر صافية طوال العام

وتمر بها فقط بعض السحابات البيضاء

المخالية فى الغالب من المطر

ولماذا المطر .. والنهر يجرى من تحتهم ؟

ومهما زادت الشمس من حرارتها

فإن جلسة فى ظل شجرة توت

---

أفضل من أى مكان مكيف فى العالم

أما طيور مصر ..

فتقتصر على الميمام الوديع ، والعصافير

وهناك الحدأة السوداء الغاضبة دائما

والتي أصبحت أعدادها فى تناقص ملحوظ

وبالنسبة ل(أبو قردان) الذى كان يطلق عليه

صديق الفلاح بسبب مصاحبته الدائمة له

فقد اختفى مع الأسف من الحقول

نتيجة الإسراف فى استخدام المبيدات !

---

والغنى فى مصر فاحش

وأحيانا متوحش

لكنه لآ يدوم طويلا كما فى بلاد المغرب

وكثير ما تتهاوى جدرانها على ساكنيها

بسبب الإسراف وتديد الأبناء والأحفاد

أما المضر فهو الغالب

وهو فقر معجون بالمصير

ويحاول أن يدارى قلة حيلته .. بالمقنعة

التي ما زال يؤمن بأنها : كنز لآ يضى !

والمفقر المصرى يتعب كثيرا بالنهار

لكنه ينتهى فى المساء بالشعور بالرضا

وهذا ما يجعله ينام قريير العين

ولما يشغل بالله بما يسمى : استراتيجيات !

وغيما يتعلق بإيقاع العمل

فهو بطء جدا

وخاصة إذا ما قورن بمثيله

لدى شعوب أخرى

كما هو الحال فى أمريكا وأوروبا

والمصين واليابان ..

فهل يرجع السبب إلى كثرة عدد العاملين

عن حجم العمل المطلوب ؟

أم إلى جينات متوارثة

تفضل البطء على السرعة

وتؤجل عمل اليوم إلى الغد ؟

ومع كل ذلك ،

وعلى الرغم منه ،

فإن كثرة السلبيات فى مصر

لنا تحول أبدا دون عشقها

والذويان فيها

فأنا أحبها كما هى ..

بكل مزاياها وعيوبها

بكل انتصاراتها وانكساراتها

بأبراجها الحديثة ، وبيوتها المتهرئة

وحين أتمشى فى أحيائها المملوكية

أحب دائما أن ألمس حجارة مساجدها

وأجلس لأستريح أحيانا على بعض أرصفتها

كما أفضل — على سماع أى أوبرا عالمية —

أصوات باعتهى المنديية

وهم ينادون على فاكهتهم!

---